

A Rare Dinar in the Name of Sāhib Az-Zanj Struck in Al-Madinat Al-Mukhtara in 259 AH

إيمان محمود عرفة

كلية الآثار - جامعة القاهرة

Email: iman.arafa14@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة التحليلية دينار نادر على قدر كبير من الأهمية ضرب في المدينة المختارة سنة 259هـ، وهي العاصمة التي كان قد اتخذها الثائر علي بن محمد الذي قاد ثورة ضد الدولة العباسية عرفت بإسم ثورة الزنج. وتتمثل أهمية الدينار موضع الدراسة في أنه يؤرخ للثورة التي تمثل أحد أهم المراحل الفاصلة في تاريخ الدولة العباسية لشدها وطول فترة استمرارها. هذا وتتميز النقود الخاصة بصاحب الزنج والتي ظهر عليها إسم المدينة المختارة بصفة عامة بندرتهما وقتها، سواء كانت هذه النقود ذهبية أو فضية، والتي ينتمي إليها الدينار المنشور في هذا البحث، فضلا عن أنه النموذج الأقدم للدنانير المضروبة في المدينة المختارة حيث ضرب في سنة 259هـ. إلى جانب ذلك فإن الدينار موضع الدراسة يمثل طراز فريد حيث جاء ليتميز عن باقي النماذج التي نشرت في سنوات لاحقة بأنه الوحيد الذي جاءت كتاباته المركزية الخاصة بالوجه في ثلاثة أسطر فقط، بينما اشتملت الدنانير الأخرى على خمسة أسطر. وتزداد أهمية الدينار بما يحمله من كتابات ومضامين دينية في ظاهرها بينما في باطنها جاءت لتعكس الأغراض الحقيقية السياسية لعلي خاصة وأنه عرف عنه إستغلال الأمور بما يحقق منفعة وزعامته السياسية. ولذلك جاءت هذه الكتابات بعبارات اختيرت بعناية من قبل علي لتستميل الزنج من جهة، والعلويين من جهة أخرى والذي كان يدعي انتسابه لهم. وكذلك عكست الكتابات بقدر كبير أفكار علي والتي بدت واضحة حتى في التسمية التي اختارها لمدينته وهي تسمية "المدينة المختارة"، فضلا عن لقب "المهدي" الذي ألحقه بإسمه ضمن كتابات مركز الظهر.

الكلمات المفتاحية المدينة المختارة، ثورة الزنج، دينار، محمد بن علي، صاحب الزنج

ABSTRACT

This research investigates a rare dinar of great importance struck in Al-Madinat Al-Mukhtara "the chosen city" in the year 259 AH, which is the capital that was taken by the revolutionary Ali bin Muhammad, who led a revolution against the Abbasid state known as the Zanj rebellion. The significance of the dinar under study is that it dates the revolution, which represents one of the most important turning points in the history of the Abbasid state, as it is one of the longest, most vicious disturbances that plagued the Abbasid government. The coins of sāhib az-zanj, on which the name Al-Madinat Al-Mukhtara appeared on, are distinguished by their rarity, whether these coins are gold or silver, to which the dinar published in this research, belongs. In addition the dinar under study is considered as the oldest model of dinars minted in

Al-Madinat Al-Mukhtara, as it was struck in the year 259 AH. Furthermore, the dinar represents a unique prototype, as it is distinguished from the rest of the specimens that were published in later years, that its central inscriptions of the obverse came in only three lines, while the other dinars included five lines. And the importance of the dinar increases with what it bears of inscriptions that appeared to be religious in its semblance, while deep down it came to reflect the true political purposes of Ali. Therefore, these inscriptions came with phrases carefully chosen by Ali to win the corroboration of both the Zanj, and the Alawites, whom he was claiming affiliation. The inscriptions also reflected Ali's ideologies, which were evident even in the name he chose for his city, which is "Al-Madinat Al-Mukhtara ", as well as the title "Mahdi" attached to his name among the central inscriptions of the reverse.

Key Words: Al-Madinat Al-Mukhtara, Zanj Rebellion, Dinar, Mohamed bin Ali, Sāhib Az-Zanj

1. مقدمة

شهد عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله¹ (256-279هـ)، ما عرف تاريخياً باسم "ثورة الزنج". قاد هذه الثورة علي بن محمد بن عبد الرحيم الذي اشتهر بلقب "صاحب الزنج"²، نسبة إلى هذه الثورة التي قادها. ولد علي في قرية ورزنين³، وكان أهلها ذوي شهرة وباع طويل في إعتناق المذاهب المتعددة التي لا يترددون في الدفاع عنها بالقتال والتناحر فيما بينهم⁴. قدم علي إلى العراق ونزل بسامراء حوالي سنة 248هـ في عهد الخليفة المنتصر وكان

1 المعتمد على الله: وهو الخليفة أبو العباس أحمد المعتمد على الله، استمرت فترة حكمه من 256-279هـ/870-892م، وهو أحمد بن أبي جعفر المعروف بابن فتيان، ببيع بالخلافة في يوم الثلاثاء الرابع عشر من رجب سنة 256هـ. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، ج9، دار المعارف بمصر، ص 474.

2 صاحب الزنج: هو علي بن محمد بن عبد الرحيم، نسبه في عبد القيس من قبيلة ربيعة، وعندما خرج من فرات البصرة في شهر شوال سنة 255 هـ/869م زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم غير نسبه إلى يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، بعد أن وفد عليه جماعة من العلويين في البصرة. كذلك عندما نزل بالبحرين أوهم أهلها أنه يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المقتول بالكوفة في أيام الخليفة المستعين بالله فضلاً عن زعمه أنه من ولد العباس بن أبي طالب، ثم من ولد الحسين بن عبد الله بن العباس. الطبري: *تاريخ الرسل والملوك*، ج9، ص 410.

3 ورزنين: وهي من أعيان قرى الري كالمدينة. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، *معجم البلدان*، المجلد الخامس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1979م، ص 371.

4 خليفة، فاطمة سعيد: *حركة الزنج وأثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على الدولة العباسية (255/870-270-883)*، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009م، ص 33.

على اتصال بقوم من الحاشية الذين كان يصدق عليهم أشعار المديح ليتقرب اليهم بها، إلى ان تسلم وظائف في الدولة وتصرف في أشغال الديوان⁵ وكان يعلم الصبيان الخط والنحو والفلك⁶.

بدأت هذه الثورة في سنة 255 هـ/869م في البصرة، وأستمرت نحو أربع عشرة سنة إلى سنة 270هـ/883م⁷، حين انضم إلى علي جمع كبير من الزنوج، بالإضافة إلى جماعات كثيرة من العبيد الهاربين من المدن والقرى المجاورة تخلصًا من حالتهم. كانت حالتهم سيئة إلى أقصى الحدود حيث كانوا يعملون في الخدمة في الحقول والمنازل، كما أنهم ابعدوا عن أسرهم، ومقابل كل ذلك لم يكونوا يتقاضون أجرا على الإطلاق، سوى ما كان يوزع عليهم يوميا من الغذاء الزهيد⁸. وفي نفس الوقت حاول علي بن محمد من أجل أن يكسب أكبر عدد من الأتباع أن يحيط نفسه بهالة من القدسية، فيخترع التنبؤات حول شخصه ويدعي الوحي والنبوة ليقوده الأمر إلى إدعاء النسب العلوي⁹. وبالتالي وبعد أن اجتمع عدد كبير من المؤيدين لعلي صار يشن الغارات على المدن الواقعة جنوب العراق مثل الأبله وعبادان والأهواز وغيرها، إلى أن تمكن من الإستيلاء على البصرة في شوال سنة 257هـ¹⁰. فقد كان لشخصيته شأن كبير في قيادة هذه الحركة بما اتصف به من صفات المغامرة والطموح السياسي والشجاعة، مستغلا الظروف المضطربة التي تمر بها الدولة، فوجد في الأوضاع المتردية للزنج وغيرهم من أصحاب الفتن خير معين لإستمالة أكبر عدد تحت لوائه¹¹.

وتجدر الإشارة إلى أن التاريخ الإسلامي حافل بالثورات التي إشتعلت ضد بني العباس، إلا أنه لا يعرف نظيرا لثورة الزنج في القوة والاستمرار والعنف منذ نشبت وحتى اليوم الذي هزمت فيه¹². حيث بلغ الصراع بين الثورة وبين الدولة العباسية طوال هذه السنوات حدا بالغا، وظلت جيوش الدولة تمنى بالهزيمة تلو الأخرى، حتى اضطر الخليفة المعتمد إلى تكريس كل موارد الدولة لحرب الزنج¹³، بل وأيضا الاستعانة بأخيه الموفق بالله الذي تولى قيادة الجيش العباسي لمحاربة الزنج، وضرب حركتهم في العراق الجنوبي¹⁴. حيث توجه الموفق إلى واسط في ربيع الأول سنة 267هـ، وبعد ثلاث سنوات من الحروب المتواصلة تمكن الموفق من الإستيلاء على المدينة المختارة

⁵ السامرائي، قاسم حسن عباس: صاحب الزنج "إعادة تقويم"، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1988، ص 30.

⁶ فرحات، أميرة رضا: الزنج وثورتهم المنسية، الطبعة الأولى، دار المحجة البيضاء، لبنان 2011، ص 53.

⁷ السامر، فيصل، ثورة الزنج، الطبعة الثانية، دار المدى للطباعة والنشر، سوريا 2000، ص 47.

⁸ السامر، ثورة الزنج، ص 32.

⁹ السامرائي: صاحب الزنج "إعادة تقويم"، ص 29.

¹⁰ لمزيد من التفاصيل التاريخية حول الإستيلاء على هذه المدن أنظر:

الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص 471-489.

¹¹ السامرائي: صاحب الزنج، ص 67.

¹² عمارة، محمد، ثورة الزنج، الطبعة الأولى، العدد 11، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، 1979، ص 75.

¹³ عمارة، ثورة الزنج، ص 77.

¹⁴ العشي، محمد أبو الفرج، النقود العربية الإسلامية المحفوظة بمتحف قطر الوطني، وزارة الإعلام في دولة قطر، الدوحة 1984م، ص 275.

التي كان قد اتخذها علي عاصمة له بالجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب¹⁵، وأحرق وخرّب قصره في ذي القعدة سنة 269هـ.¹⁶ وقتل صاحب الزنج في صفر سنة 270هـ، وأسر من معه¹⁷. وهكذا طويت صفحة هذه الثورة التي كانت من أكثر الثورات أحداثاً وصراعا في العصر العباسي، وكذلك أكثرها قسوة وعنف، وإراقة للدماء¹⁸.

أما فيما يخص التاريخ النقدي لصاحب الزنج، فتجدر الإشارة إلى أن علي بعد أن تمكن من الاستيلاء على العديد من المدن أثناء ثورته، أراد أن يؤسس كيانا مستقلا عن الخلافة العباسية ويوطد أركان حكمه حيث انتقل إلى المدينة المختارة التي أسس بها دار السك الخاصة به، وأستمر في ضرب النقود بها الى أن بدأت المحاولات العباسية الجادة للقضاء على ثورة الزنج مما أدى إلى انشغال صاحب الزنج عن التفكير في ضرب نقود جديدة.¹⁹ فعلى الرغم من أن ثورة الزنج استمرت ما بين سنتي 255-270هـ، إلا أن أغلب ما تم التوصل إليه من نقود قليل جدا، وربما يرجع السبب في قلة هذه النقود إلى انشغال صاحب الزنج في التصدي للحملات العسكرية التي كانت ترسلها الخلافة العباسية²⁰.

2. الدراسة الوصفية

كان لنجاح صاحب الزنج في احتلال البصرة سنة 257 هـ واستيلائه على ما بها من أموال، واستفادته من دار سك البصرة وإمكاناتها الكبيرة سبباً في قيامه بسك النقود في ذلك الوقت²¹. هذا وتتميز النقود التي ظهر عليها اسم المدينة المختارة بندرتها وقتلتها، سواء كانت هذه النقود ذهبية أو فضية، ونصوص كتاباتها تمثل طرازا واحدا يختلف فقط في تاريخ السك²²، وقد ضربت هذه النقود في أعوام 259هـ، 260هـ، 261هـ، 264هـ، 266هـ²³. وينتمي إلى هذه النقود، الدينار محل الدراسة وتأتي بياناته على النحو التالي:

- نوع النقد: دينار ذهب	- مكان الحفظ: مجموعة الأستاذ يحيى الجعفر الخاصة بالإمارات العربية المتحدة
------------------------	--

15 الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص 566-622.

16 الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص 645.

17 الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص 654.

18 خليفة: حركة الزنج وأثارها السياسية، ص 174.

19 يوسف، فرج الله أحمد: نقود الخارجين على الخلافة العباسية في شرق العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2006، ص 26.

20 يوسف: نقود الخارجين على الخلافة العباسية، ص 25.

21 رمضان، عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2008، ص 305.

22 رمضان، عاطف منصور، إضافات جديدة لنقود صاحب الزنج (255-270هـ/869-883م)، مجلة أبجديات، العدد الخامس، 268-280، مكتبة الإسكندرية، ص 268.

23 رمضان، إضافات جديدة لنقود صاحب الزنج، ص 273.

- الوزن : 4,60جم	- القطر: 19 ملم
- تاريخ الضرب : 259 هـ.	- نوع الخط : الكوفي
- مكان الضرب : المدينة المختارة	- حالة النشر: ينشر لأول مرة.

أما بالنسبة لنصوص كتابات هذا الدينار فهي على النحو التالي:

الظهر		الوجه	
علي محمد رسول الله المهدي علي بن محمد		لا إله إلا الله وحده لا شريك له	المركز
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون الا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عدا الله	الهامش	بسم الله ضرب هذا الدينار بالمدينة المختارة سنة تسع وخمسون ومائتين	الهامش الداخلي
		﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله﴾	الهامش الخارجي
			



جاءت كتابات مركز الوجه في ثلاثة أسطر لتحمل الجزء الأول من شهادة التوحيد. بينما جاء الهامش الداخلي ليحمل الجزء الأول من البسملة مع مكان وتاريخ الضرب. أما الهامش الخارجي للوجه فنقش به الاقتباس القرآني "إن الله اشترا من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله". وهذا الاقتباس من الآية 111 من سورة التوبة ونصها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾²⁴.

بينما جاءت كتابات مركز الظهر في خمسة أسطر ليحمل الجزء الثاني من رسالة التوحيد، يعلوها "علي"، وأسفل الرسالة المحمدية "المهدي علي بن محمد". أما الهامش اشتمل على الاقتباس القرآني: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"، وهو جزء من الآية 44 من سورة المائدة ونصها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ وَلَا تَسْتَنْزِلُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾²⁵. إلى جانب الشعار الذي اشتهر به الخوارج، "الا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عدا الله".

²⁴ القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية 111

²⁵ القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية 44

3. أهمية الدينار

تتمثل أهمية الدينار موضع الدراسة في ندرته من جهة، وأيضاً في أنه ضرب في فترة تاريخية على قدر كبير من الأهمية من جهة أخرى. هذا إلى جانب ما تحمله مضامين الكتابات الواردة عليه من رسالات وإشارات تعكس طبيعة هذه الثورة، والتي قد تكون لعبت دور بارز كوسيلة للتأثير في نفسية أتباع علي وعملت كحافز ودافع يشجع الثوار أكثر للإلتفاف حوله. ويبدو أن نقوده أصبحت بمثابة وسيلة دعائية يبيث من خلالها أفكاره ومعتقداته التي عبر عنها باختيار الإقتباسات القرآنية والمضامين الكتابية التي ترضي العديد من الفرق والملل المختلفة بحيث يضمن انضمام العدد الأكبر من المؤيدين، وبالتالي يضمن نجاح ثورته.

أما من حيث الندرة، يعد الدينار المنشور في هذا البحث هو النموذج الأقدم للدنانير المضروبة في المدينة المختارة حيث ضرب في سنة 259هـ وهو النموذج الوحيد المنشور الذي يرجع تاريخ ضربه إلى هذا العام، بينما تم الإشارة إلى نموذج آخر غير منشور²⁶، وتم نشر دينار مؤرخ بسنة 261هـ²⁷، وآخر سنة 264هـ²⁸. إلى جانب ذلك فإن الدينار موضع الدراسة يتميز عن باقي النماذج التي نشرت في سنوات لاحقة بأنه الوحيد الذي جاءت كتاباته المركزية الخاصة بالوجه في ثلاثة أسطر فقط، بينما اشتملت الدنانير الأخرى على خمسة أسطر في الكتابات المركزية للوجه، حيث خلا الدينار المضروب سنة 259 هـ من السطرين الأخيرين ونصهما "محمد بن أمير المؤمنين". ويقصد به والد صاحب الزنج²⁹، وقد ألحق بإسم أبيه لقب "ابن أمير المؤمنين"، وهو لقب فخري كان يستعمل في الأصل في عصر الدولة العباسية كلقب لإبن الخليفة في حالة ولاية العهد³⁰، بينما جاء على نقود علي التي ضربها في فترة لاحقة بعد الدينار محل الدراسة، ليزيد التأكيد على أفكاره وادعائه المتكررة بالإنتمساق لأهل البيت، فقد رغب في تأكيد هذا النسب من خلال نقش اسم أبيه "محمد" ولقب "بن أمير المؤمنين"، ليوهم أتباعه

²⁶ يوجد دينار وحيد على مستوى العالم محفوظ بمجموعة سمير شما الخاصة، وقد أشار إليه شما في ورقة علمية في أحد المؤتمرات ولم ينشر.

رمضان، *إضافات جديدة لنقود صاحب الزنج*، ص 278.

²⁷ المعروف من هذه السنة دينار وحيد على مستوى العالم محفوظ بالمتحف البريطاني، قام بنشره:

Walker, J.: A Rare Coin of the Zanz, *Journal of The Royal Asiatic Society*, First Edition (London 1933) [pp. 651- 655].

²⁸ المعروف من هذه السنة دينار وحيد محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس قام بنشره كازانوف (Casanova)

Casanova, P., *Monnaies du Chef des Zendj*, *Revue Numismatique*. (Paris 1893) III, S.XI. [pp.510- 518].

²⁹ رمضان، *إضافات جديدة لنقود صاحب الزنج*، ص 272.

³⁰ الباشا، حسن: *الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار*، دار النهضة العربية، 1978، ص 197.

وأنصاره بأنه من أهل البيت، والمقصود بأمير المؤمنين هو الإمام علي بن أبي طالب³¹. حيث نقش اسم أبيه "محمد"، وربطه بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه³².

ويبدو أن علي قد بدأ بضرب الطراز الذي يخلو من إسم ولقب أبيه في البداية كما هو على الدينار محل الدراسة، لأنه أراد أن تكون شهادة التوحيد ظاهرة كركن رئيسي من أركان الإسلام يتفق عليه كافة المسلمون، ليستميل أكبر عدد من الفرق. هذا فضلاً عن أن يكون اسم "علي" لافت للنظر ضمن كتابات مركز الظهر لإستمالة العلويين أصحاب المذهب الذي كان يدعي الإنتساب إليه، كذلك لقب "المهدي" الذي ألحقه بإسمه أسفل الكتابات المركزية للظهر. وبعد أن تم له بث هذه الأفكار من خلال هذا الطراز ووضوح إسمه ولقبه جلياً، أضاف إسم ولقب أبيه ليؤكد أكثر على إنتسابه لآل البيت.

4. الدراسة التحليلية

جاءت كتابات المركز على الوجه والظهر الخاص بهذا الدينار لتحمل ما تميزت به النقود العباسية من وجود شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، وهو ما تناسب مع ما جاء به علي "صاحب الزنج" لكل مؤيديه وأنصاره بأن دعوته قامت بإسم الإسلام حيث نقش المبدأ الرئيسي للعقيدة الإسلامية، والركن الأول من أركان الإسلام الذي يتفق عليه المسلمون بثتى فرقه³³. وجاءت كلمة "علي" تعلق كتابات مركز الظهر والتي قد تكون إشارة إلى إسم "علي" نفسه صاحب الزنج كما ذكر البعض³⁴، أو على ما يبدو أن صاحب الزنج قد يكون أستغل اسمه وقصد بكتابتة أعلى مركز الظهر الإشارة إلى الإمام علي بن أبي طالب، لأن صاحب الزنج سعي إلى كسب تأييد العلويين من خلال ظهور إسم الإمام علي على هذه النقود، خاصةً وأنه قد سجل اسمه "المهدي علي بن محمد" بالسطر الأخير من كتابات هذا المركز، فضلاً على أن تسجيله لإسم الإمام علي كان تدعيماً لدعواه بالإنتساب إلى آل علي، فهو يذكر اسم جده الأعلى الذي زعم الإنتساب إليه³⁵. فجاء إسم "علي" واضحاً منفرداً ولافت للنظر أعلى كتابات مركز الظهر لتأكيد إدعائه بالإنتساب للعلويين.

أما ضرب لقب "المهدي" أي الموجه من الله إلى طريق الحق والصواب³⁶، فجاء مقروناً بإسمه "علي بن محمد" في السطر الأخير من كتابات مركز الظهر، وقد كان لهذا اللقب شأن عظيم في التاريخ الشيعي والذي بدأ كلقب سياسي صرف يعبر عن القائد ولكن سرعان ما صار يعبر عن الزعيم الديني صاحب الرسالة. وكانت بداية ظهور

³¹ رمضان، إضافات جديدة لنقود صاحب الزنج، ص 272.

³² يوسف: نقود الخارجين على الخلافة العباسية، ص 23.

³³ رمضان، إضافات جديدة، ص 272.

³⁴ Miles, George, C., A Ninth Century Hoard of Dirhams Found at Susa. Memoires de La Mission Archeologique in Iran XXXVII, 1960.p. 74

³⁵ رمضان، إضافات جديدة، ص 274.

³⁶ الباشا: الألقاب الإسلامية، ص 514.

هذا اللقب بين عامي 66هـ، و 68هـ في الكوفة عندما ثار المختار باسم محمد بن علي بن أبي طالب³⁷. وبالتالي يرتبط هذا اللقب منذ البداية بالفكر الثوري، فضلا عن أنه يعد دليل على ما ذهب إليه العديد من المؤرخين المعاصرين لعلي من إدعائه أنه المهدي المنتظر، وكأنه جاء ليخلص الناس من ظلم العباسيين، ويبدو أنه استغل حالة الزنج والعبيد وما كانوا يعانون منه من البؤس والشقاء، حيث كانت تتوق أنفسهم إلى المنقذ لهم، وكانوا يأملون في ظهور المهدي المنتظر الذي ينقذهم ويزيل عنهم الغمة ويفرج عنهم همهم³⁸. فضلا عن أنه استخدم هذا اللقب لخدمة أغراضه وأملا في كسب العلويين بالإنضمام إلى حركته وتحت زعامته، فاتخاذ هذا اللقب يعطى تصورا عن مدى إدراك هذا الرجل لمفاهيم تلك الحقبة، كما ينسجم مع خطته السياسية في استغلال المحرومين والمتذمرين لما كانت تقوم به هذه النعوت والألقاب من عمل مؤثر وجاذب يشبه السحر في نفوس المستضعفين والبسطاء³⁹.

أما فيما يخص الكتابات الهامشية، فجميع تفاصيلها تعكس بقدر كبير اتجاهات وأفكار علي والتي بدت واضحة حتى في التسمية التي اختارها لمدينته والتي ظهرت ضمن كتابات الهامش الداخلي للوجة مع تاريخ الضرب، وهي تسمية "المدينة المختارة"، فقد رغب صاحب الزنج بهذه التسمية أن يوهم اتباعه أن هذه المدينة قد اختارها الله لتكون وطنًا ومقامًا لهم، فقد اصطفها الله على سائر البقاع والمدن، وقد أيد صاحب الزنج اختياره لهذه المدينة بالأمر السماوي، ومن ثم كان تأسيس "المدينة المختارة" بجنوب البصرة بين ضفتي نهر أبي الخصيب استجابة للأمر السماوي في هذا الشأن، لذلك سميت "المختارة" لأن الله اختارها واصطفها على سائر البلاد⁴⁰. كما أن هذه التسمية قد تحمل الإشارة إلى إختيارها دونًا عن غيرها لما تميزت به من أنها حصنًا قويًا حيث كانت محاطة بالأنهار والخنادق والأسوار، وربطت قناطر وجسور بين أجزاء المدينة التي تجري فيها الأنهار، وكانت مدينة واسعة عامرة قامت فيها الدواوين وأمتدت بها أسواق البيع⁴¹. فعبر اختيار هذه التسمية عن الجانب الروحاني الذي أراد به علي إستمالة مؤيديه والتأثير فيهم بصورة أكبر من جهة، فضلا عن أن هذا الاسم يوحي بوجود عامل الإختيار والانتقاء الدقيق لموقع هذه المدينة ذات الموارد والمقومات التي تساعد على قيام دولته واستمرارها⁴².

أما الهامش الخارجي للوجه فنقش به الاقتباس القرآني "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله" وهي الآية التي أولها صاحب الزنج لأتباعه تأويلا سياسيا⁴³ كان علي قد اتخذها لواء له وكتب إسمه وإسم أبيه بجانبها وعلقها على رأس الخشبة التي يدفع بها الملاح السفينة⁴⁴. وهذه الآية كان قد رفعها

37 الباشا: الألقاب الإسلامية، ص 514.

38 السيد أحمد العلي: ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، بيروت 1961م، ص 52

39 السامرائي: صاحب الزنج، ص 43-44

40 رمضان: إضافات جديدة، ص 273

41 فرحات: الزنج وثورتهم المنسية، ص 154

42 خليفة: حركة الزنج وأثارها السياسية، ص 99

43 علي، أحمد: ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، الطبعة الثالثة، دار الفارابي، لبنان 2007، ص 103

44 الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ص 413

الخوارج شعارًا لهم، وعرفوا بالشرارة نسبة إليها، وقد اختار صاحب الزنج هذه الآية لتكون من أهم شعارات ثورته لتناسبها مع أفكار غالية مؤيديه وأنصاره من العبيد، فهم من الآن ليسوا ملكًا لأحد لأنهم باعوا أنفسهم إلى الله، واشتروا بها الجنة، فلا يجوز استعبادهم. حيث حاول صاحب الزنج الإيحاء لأتباعه بأن خروجهم على الخلافة العباسية يهدف إلى دفع الظلم الواقع عليهم، فلا بد من الجهاد فإما الشهادة والفوز بالجنة أو النصر والتحرر من العبودية⁴⁵، كما أن تسجيل هذا الشعار على نقود صاحب الزنج كان لجذب الخوارج لتأييد ثورته، فضلاً عن انه كان إعلاناً عن المذهب الذي كان يعتنقه صاحب الزنج⁴⁶.

وجاء هامش الظهر ليشتمل على الاقتباس القرآني: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"، وهي الآية التي نزلت في اليهود لأنهم كتموا ما أنزل الله، أما المسلم فلا يكفر⁴⁷ والذي قصد به صاحب الزنج تبرير ثورته وخروجه على العباسيين، لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله، وأنهم في مصاف الكافرين الذين يجوز محاربتهم وقتالهم، وهو يعد تمادياً من صاحب الزنج في إفتراءه ضد العباسيين حيث أنه بضربه لهذا الاقتباس القرآني يرمي الخلفاء العباسيين بالكفر⁴⁸. وأردف هذا الاقتباس القرآني مباشرة بعبارة "الا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عدا الله"، وهي العبارة التي كانت تمثل شعار الخوارج الذي رفعوه في معركة صفين⁴⁹ بعد إعلان التحكيم بين كل من الإمام علي ومعاوية بن أبي سفيان، فقد رفض الخوارج مبدأ التحكيم. وليس بالضرورة من أن تبني علي لهذه العبارات يعد كدليل على أنه من الخوارج، فهذه الإدعاءات التي تبناها لا تعني بالضرورة أنه كان ذا اعتقاد، إذ أن الطموح الشخصي هو ما قامت عليه حركته أكثر من كونها محاولة لتطبيق أفكار أية فرقة من الفرق⁵⁰ ويرتبط مدلول هذا الشعار بالدعوة إلى الامتثال لحكم الله، ونبذ ما دون ذلك، والتي تُخرج من لم يلتزم بحكم الله من الملة، وتجعله في مصاف الكافرين، حيث قام صاحب الزنج بتوظيف هذه الآية توظيفاً إعلامياً يناسب ثورته، فقد جعل أعدائه العباسيين من الكافرين، لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله، لذلك خرج عليهم. كذلك سجل شعار الخوارج والذي يرتبط بمدلول هذه الآية، ومن جهة أخرى فإن هذا الشعار له تأثير كبير في نفوس أنصاره ومؤيديه، لأن شعار "الا حكم إلا لله" يعكس معاني العدالة الفطرية والمثالية السامية التي ينادي بها المصلحون.

⁴⁵ يوسف: نقود الخارجين على الخلافة العباسية، ص 24

⁴⁶ رمضان: إضافات جديدة، ص 274

⁴⁷ يوسف، فرج الله أحمد: الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية "دراسة مقارنة"، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 2003، ص 104

⁴⁸ يوسف: الآيات القرآنية على المسكوكات، ص 105

⁴⁹ معركة صفين: وهي معركة وقعت في سنة 37 هـ بين جيش الصحابي علي بن أبي طالب، وجيش معاوية بن أبي سفيان، وفيها ظهر الخوارج على مسرح الأحداث بعد أن رفضوا مبدأ التحكيم.

رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها، ص 295

⁵⁰ السامرائي: صاحب الزنج، ص 46

وبالتالي يتضح من خلال الدراسة التحليلية لمضامين الكتابات الخاصة بدينار علي، ما كان يريد أن يبثه من أفكار ومعتقدات، أراد بها في المقام الأول إستمالة أكبر عدد المؤيدين بحيث لعبت نقوده بمثابة وسيلة إعلامية جاذبة للعديد من المناصرين لحركته.

5. الخاتمة

يعود الدينار الذي يتم نشره في هذا البحث لأول مرة إلى مرحلة فاصلة في تاريخ الدولة العباسية، وهي فترة ثورة الزنج التي قادها علي بن محمد، والتي تعد أحد أعنف الثورات التي إشتعلت ضد بني العباس، وكادت أن تقتك بهم، خاصة وأنها استمرت نحو أربع عشرة سنة. تتمثل أهمية وندرة الدينار محل الدراسة في كونه النموذج الأقدم للدنانير المضروبة في المدينة المختارة حيث ضرب في سنة 259هـ وهو النموذج الوحيد المنشور الذي يرجع تاريخ ضربه إلى هذا العام، بينما تم الإشارة إلى نموذج آخر غير منشور، وبالتالي نظرا لندرة النقود التي تعود إلى فترة هذه الثورة سواء الذهبية منها أو الفضية بصفة عامة، فإن كل قطعة نقدية تحظى بأهميتها الخاصة.

إلى جانب ذلك فإن الدينار موضع الدراسة يمثل طراز فريد، فعلى الرغم من أن نصوص كتابات نقود علي بن محمد تمثل طرازا واحدا سواء لنقوده الذهبية أو الفضية يختلف فقط في تاريخ السك، جاء الدينار ليتميز عن باقي النماذج التي نشرت في سنوات لاحقة بأنه الوحيد الذي جاءت كتاباته المركزية الخاصة بالوجه في ثلاثة أسطر فقط، بينما اشتملت الدنانير الأخرى على خمسة أسطر في الكتابات المركزية للوجه، حيث خلا الدينار المضروب سنة 259 هـ من السطرين الأخيرين ونصهما "محمد بن أمير المؤمنين".

تزداد أهمية الدينار بما يحمله من كتابات ومضامين عكست العديد من الأمور الهامة، فبالدراسة التحليلية لكافة مضامين هذه الكتابات بتفاصيلها الدقيقة وربطها بما عرف عن علي بن محمد، تبين أنه على الرغم من أن هذه الكتابات جاءت في أغلبها بمضامين دينية، إلا أنها تم إختيارها بدقة من قبل علي لتحقيق أغراضة الشخصية السياسية وليس للتعبير عن مذهبه الديني، خاصة وأنه عرف عنه إستغلال الأمور بما يحقق منفعة وزعامته السياسية. ولذلك جاءت هذه الكتابات بعبارات تستميل الزنج لضمان ولائهم وإنضمامهم لثورته حيث إستغل إحساسهم بالقهر من قبل بني العباس فضرب عبارات دينية تستميل إحساسهم وتجعلهم يشعرون بأنهم بإنضمامهم تحت لوائه، فإنهم يضمنون الحرية وتحسن أحوالهم المعيشية بل والتأكيد على ذلك بلقب "المهدي" الذي ألحقه بإسمه وكأنه المهدي المخلص من الظلم والقهر. وتبدأ نوايا علي الحقيقة في الظهور أكثر حينما يبدأ في إستمالة مزيد من المؤيدين فيؤكد على نسبه العلوي الذي إدعاه بل وأيضا يضرب شعارات تبناها الخوارج من قبل، بحيث يضمن إنضمام أكبر عدد من المؤيدين له على إختلاف مللهم ومعتقداتهم. ويتمادى علي بإختياره لإسم عاصمته التي ظهرت على نقوده ومن بينها الدينار المنشور بالبحث وهي إسم "العاصمة المختارة" وكان البقعة التي إختارها لتكون عاصمته هي مدينة مقدسة مباركة

مصطفاة من رب العالمين. وهنا يتضح أن علي لم يكتف بضرب النقود بإسمه ليثبت ثورته فحسب، بل أنه استغل هذه النقود لينشر من خلالها أفكاره ويستخدمها كأداة لإستمالة أكبر عدد من المؤيدين لثورته. وبالتالي يتضح أن تبني الدراسة التحليلية لمضامين النقود وربطها بالأحداث والمعلومات التاريخية، يلقي الضوء أكثر على حقيقة مجريات الأمور، وهو ما يفضل تبنيه في الدراسات المتعلقة بالنقود وغيرها من فروع الدراسات الأثرية المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، 1978 م.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت: معجم البلدان، المجلد الخامس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1979م.
- السامر، فيصل، ثورة الزنج، الطبعة الثانية، دار المدى للطباعة والنشر، سوريا 2000م.
- السامرائي، قاسم حسن عباس: صاحب الزنج "إعادة تقويم"، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1988م.
- السيد أحمد العلبي: ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، بيروت 1961م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الجزء التاسع، دار المعارف بمصر.
- العرش، محمد أبو الفرج، النقود العربية الإسلامية المحفوظة بمتحف قطر الوطني، وزارة الإعلام في دولة قطر، الدوحة 1984.
- خليفة، فاطمة سعيد: حركة الزنج وأثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على الدولة العباسية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009م
- رمضان، عاطف منصور، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2008
- رمضان، عاطف منصور، إضافات جديدة لنقود صاحب الزنج (255-270هـ/869-883م)، مجلة أبجديات، العدد الخامس، ص 268-280، مكتبة الإسكندرية 2010.
- علبي، أحمد: ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، الطبعة الثالثة، دار الفارابي، لبنان 2007
- عمارة، محمد، ثورة الزنج، الطبعة الأولى، العدد 11، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، 1979.
- فرحات، أميرة رضا: الزنج وثورتهم المنسية، الطبعة الأولى، دار المحجة البيضاء، لبنان 2011
- يوسف، فرج الله أحمد: الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية "دراسة مقارنة"، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 2003
- يوسف، فرج الله أحمد: نقود الخارجين على الخلافة العباسية في شرق العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2006
- Casanova, P., Monnaies du Chef des Zendj, Revue Numismatique. (Paris 1893) III, S.XI. [pp. 510 - 518].
- Miles, George, C., A Ninth Century Hoard of Dirhams Found at Susa. Memoires de La Mission Archeologique in Iran XXXVII, 1960.
- Walker, J.: A Rare Coin of the Zanj, Journal of The Royal Asiatic Society, First Edition (London 1933) [pp. 651- 655].